المصدر: الاهرام العربى
التاريخ : ١٩فبراير ٢٠٠٥

رحيل الحريرى.. جريمة جديدة

متى يتعظ الحمقى؟!

رحل الرئيس رفيق الحريرى، وكل الناس راحلون، وأعرف أن خسارة شخصية مثل الرئيس الراحل ليست سهلة، بل صعبة، وتعويضها يكاد يكون مستحيلاً، لأن شخصية الحريرى العصامية، اقتصاديا، والمعتدلة سياسياً واجتماعياً لا تتكرر بسهولة ، فما بالكم أن «جهوزية» مثل هذه الشخصية فى لبنان الآن، يتم اغتيالها بينما بلده يحتاجه وشعبه وناسه يتوقون إلى دوره، لأن السياسة اللبنانية صعبة، وظروفه الاقتصادية أصعب.

ولن أبالغ حينما أقول أن المنطقة العربية فى حاجة إلى نوعية وإمكانات وشخصية وملكات الحريرى ، فهو سياسى واقتصادى بناء، يحل المشاكل ولا يتوقف عن البناء، ويلملم الناس حوله، وأستطيع أن أصفه بالشخصية المدنية المتكاملة.. ويعد نموذجاً لما نريده حتى نخرج من المأزق والأزمة الحالية ، فنغير الواقع المؤلم الذى يخطط لبلادنا ومنطقتنا.

ولذلك لم أتعجب عندما وجدت أن فى كل بيت عربى حزناً كبيراً، فقد شعر الجميع بأن السيارة المفخخة، التى انفجرت بجوار سيارة الحريرى وأدت إلى مصرعه، وانتقاله إلى العالم الآخر، لم تنفجر فى الحريرى وحده، ولكنها انفجرت فى كل بيوتنا، ولم تأخذ حياة الرئيس اللبنانى وتوقف مسيرته فقط، بل هددت الجميع، وأصابت العالم والمنطقة بالذهول، وكأنها منطقة ستبقى دائماً تأكل رجالها والقادرين فيها، فعلى ماذا تعتمد؟

مشهد مثير ومؤلم ومفجع، لأن الرئيس الحريرى هو القائد الوحيد والمدرب على قيادة سيارة لبنان فى اللحظة الراهنة، من هنا شعر اللبنانيون بأن القاتل لم يستهدف حياة رئيس الوزراء الراحل وحده، ولكنه استهدف حياتهم وحرياتهم، وأراد لها أن تتوقف.

> **مشهد مثير ومؤلم ومفجع، لأن الحريرى هو القائد الوحيد والمدرب على قيادة سيارة لبنان فى اللحظة الراهنة، من هنا شعر اللبنانيون بأن القاتل لم يستهدف حياته وحده، ولكنه استهدف حياتهم وحرياتهم، وأراد لها أن تتوقف**

قد نكون الآن فى لحظة وساعات وأيام للحزن، نتدبر ونتذكر فيها، ورغم أنها أليمة فى نفس الوقت ، فإنها تكفى لنعرف وندرك أن المجرم الذى خطط ودبر، استخدم أيادى قذرة تقتل فى كل البلاد العربية، وتلبس ثياب الدين والتطرف، وهى لا تعرف الدين، بل لا تدرك معنى الحياة نفسها، فهى ليست أيد قاتلة فقط بل إنها نفوس خاوية ومدمرة، ولذلك فهى لا تحيا ولا تريد للحياة أن تستمر، لكن الأخطر منها اللذين يستخدمونها ويوظفونها بكل الحجج والأساليب المشروعة وغير المشروعة.. فهؤلاء الآخرون هم أخطر المجرمين والمدمرين، لأنهم جميعاً يحبطون الحياة ويحولونها إلى جحيم!

لذلك فاللحظة الراهنة تحتاج إلى الكاظمين الغيظ، والقادرين على إحباط مخططات المجرمين، والتماسك فلا تتحقق أهدافهم، وليتعظ كل منا بحكمة الموت، ونتعلم أن نحول حياتنا إلى هدف سام لنكمل خطط ومسارات الحياة السليمة والقوية والناجحة، وإذا كان الحريرى يبنى، فيجب أن نبنى جميعاً، ومن لا يعرف البناء يتعلمه، أو يساعد الذين يبنون، وإذا كان الحريرى عصامياً، ووصل إلى القمة واستمر على تواضعه وحبه للناس، فيجب أن نكون جميعاً تلك الشخصية.

وإذا كان الحريرى شخصاً غير متطرف ولا يؤمن بالطائفية، ويجمع ولا يفرق، فيجب أن نكون كلنا كذلك، فالحياة عند هؤلاء لا تتوقف بالموت، بل بل إن مواجهة مثل هذه الجرائم أوالقتل أوالاستشهاد تحولهم إلى كائنات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

أسامة سرايا

أفضل. وتضيف إلى حياتهم الأولى أو الدنيا قيمة أكبر وتجعلها تدوم كذكرى وعبرة باقية، لا تهزم وتعيش أطول من حياة المجرمين.

وليدرك كل الضعفاء فينا أن الجريمة لا تعيش وأنه لا يمكن إخفاء المجرم والتستر على أهدافه، فإحباط الأهداف يوقف الجريمة ويقتلها في مهدها.

لبنان اليوم في لحظة خطر، ويجب أن يساعده كل أشقائه، ولا يزيدوا من أعبائه، وعلى التنظيمات والطوائف، أن تدرك أهمية احترام العيش المشترك، وتعترف بالحياة السياسية السليمة بدون ضغوط الميليشيات والقوى المسلحة، فليست وراءها أهداف نبيلة، فالعمل السياسي هو الأهم والأبقى.

فاللبنانيون.. يجب أن يحصلوا على حريتهم وسيادتهم كاملة، بالعمل مع كل العرب على تحقيق هذا الهدف، وليبق لبنان بلداً لكل الطوائف تعيش فيه بحرية تامة، ولا يجب أن تكون طائفة أو جماعة لعبة في أيد خارجية استجابة لمصالح ضيقة تتقاطع مع مصالح الشعب اللبناني، أما المجتمع الدولي والأمم المتحدة، فيجب أن يساعدا اللبنانيين على الخروج من الأزمات والاضطرابات ولا يزيدا من أعبائه ومشاكله.

رحيل الحريري هز الضمير اللبناني والضمير العربي، ولكن المجرم لا يدرك، وينتظر حتى تنتهي فورة الحزن لكي يعاود لعبته الخطرة.

فلندرك أننا في حاجة إلى تعظيم العيش المشترك، وإلى بناء حياة سياسية وديمقراطية مستقرة في كل بلادنا العربية، وعودة لبنان إلى دوره الحضاري والقيمي كبلد للديمقراطية والتنمية الاقتصادية وجاذب لكل العرب. وهو بذلك سيكون خطوة أولى للمنطقة، لأن الديمقراطية عدوى، كما أن الديكتاتورية والإرهاب فيروسان ووجهان لعملة واحدة.

وهزيمتنا للإرهاب ستفتح أبواب التطور والنمو، وكشفنا للديكتاتوريات والأحزاب الفاشية والدينية، سيؤدي بنا إلى قيام نظام ديمقراطي يفتح أبواب الأمل أيضاً للجميع.

ورغم قسوة رحيل الحريري، من خلال تلك الجريمة البشعة والقاسية، فإنه سيعجل بكشف كل الجرائم الأخرى، ويفتح كل الملفات، فتسارع الأخطاء والجرائم يشير إلى أنها تتجه إلى محاصرة نفسها بنفسها، والتعجيل بنهايتها وكل ما حولنا يشير إلى ذلك.

فالجريمة الجديدة جاءت وكأن كل ما نعانيه لم يكن يكفي، فالمعاناة الحية لكارثة انهيار فلسطين ومعاناة شعبها، لم تعلمنا رغم سنوات طويلة كيف ننتصر!!

وحدثت كارثة العراق وبطش صدام وحزبه وانهيارهم ومحاكمتهم وهم خلف القضبان لكي نتعظ، ولكن يبدو أن الحمقى لا يتعظون، ولذلك فسيارتنا تهوي وكأنها بلا قائد، بل هو قائد طائش، والأغرب في هذه الحال الراكبون، فهم يتجهون إلى حتفهم ويتصايحون وكأنهم في ملهى.. بينما الكارثة تحيق بالجميع.. فهل نتعظ؟!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية